عقيل بن علفة

قال أخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الأبيات الثلثة
ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومي إذا أعلن النعي مكاني قال الشريف رحمه الله كان
عقيل بن علفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الألفاظ وروى المدائني قال قال عبد
الملك بن مروان لعقيل بن علفة المقري ما أخبر أموالكم قال ما نال أحدنا عن صاحبه بفضله
قال ثم أيها أشر قال مواريثنا قال فأيها أشرف قال ما استفدناه بوقعة خولت نعما
وأفادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال ما لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ جودكم
قال ما عقدنا به مننا وأبقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل منا عن المستجير
به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي أنه قيل لعقيل بن علفة
قد عنست بناتك أفما تخشى عليهن الفساد قال كلا إني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما
قال الجوع والعري أجيعهن فلا يأشرن وأعريهن فلا يظهرن وقال له عبد الملك يوما ما لك
تهجو قومك قال لأنهم أشباه الغنم إذا صيح بها رفعت وإذا سكت عنها رتعت قال إنما تقول
البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما أحاط بالعنق فأما علفة فاسم أبيه قال ابن
الأعرابي العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون بحب الزهرة من البقل وغيره وقال أبو سعيد
السكري العلفة ضرب من أوعية بزر بعض النبات مثل قشر الباقلي واللوبيا وهو الغلاف
الذي يجمع عدة حب وقيل إن عقيلا كان يكنى بأبي الوليد وكان رجلا غيورا موصوفا
بشدة الغيرة وروى أبو عمرو بن العلاء أنه حمل يوما ابنة له فأنشأ يقول
إني وإن سيق إلي المهر ألف وعبدان وذود عشر أحب أصهاري إلي القبر وذكر
الأصمعي أن عقيلا كان لغيرته إذا رأى الرجل يتحدث إلى النساء أخذه ودهن أرفاغه ومغابنه
بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود إلى محادثتهن وروى الأصمعي قال كان عقيل
بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فأنشأ يقول قضت وطرا من دير سعد وربما
على عجل ناطحنه بالجماجم ثم أقبل على ابنه فقال أجز يا عملس فقال وأصبحن بالموماة يحملن فتية
نشاوى من الإدلاج ميل العمائم ثم أقبل على ابنته فقال أجيزي يا جرباء فقالت
كأن الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم قال فأقبل على ابنته
يضربها ويقول والله ما وصفتيها بهذه الصفة حتى شربتيها فوثب عليه أخوها فقاتله دونها
ثم رماه أحدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل إن بني زملوني بالدم
من يلق أبطال الرجال يكلم ومن يكن ذا أود يقوم شنشنة أعرفها من أخزم
الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشنشنة وهذا مثل أجتلبه عقيل وقد قيل قبله
ولعقيل وللدهر أثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما أجد وأخلقا

تأويل الله ترجع الأمور

وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا تأويل آية
إن سأل سائل عن قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور فقال كيف القول بأنها رجعت إليه وهي
لم تخرج عن يده الجواب قد ذكر في ذلك وجوه أحدها أن الناس في دار المحنة والتكليف
قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم أنهم يملكون جر المنافع إليهم وصرف المضار عنهم وقد
تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبد قوم الأصنام
وغيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم
شركاء الله في استحقاق العبادة ويضيف كل هؤلاء أفعال الله تعالى فيهم إلى غيره فإذا جاءت الآخرة
وانكشف الغطاء واضطروا إلى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد
الباطل وأيقن الكل أنه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله فردوا إليه أمورهم
وانقطعت آمالهم من غيره وعلموا أن الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتأميله للضر والنفع
غرور وزور فقال تعالى وإلى الله ترجع الأمور لهذا المعنى والوجه الثاني أن يكون معنى الآية
في الأمور أن الأمور كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول
العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار إلي منه مكروه ولم يكن سبق مكروه إلي
قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وإن وقع منه على سبيل الابتداء
قال الشاعر فإن تكن الأيام أحسن مرة إلي فقد عادت لهن ذنوب أي صارت لها
ذنوب لم تكن من قبل لأنه كان قبلها إحسان فحمل الآية على هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة
والوجه الثالث أنا قد علمنا أن الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف أمورا تنقطع بانقطاع
التكليف وأفضى الأمر إلى دار الآخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم
وغير ذلك فيجوز أن يريد تعالى برجوع الأمور إليه انتهاء ما ذكرناه من الأمور التي يملكها غيره
بتمليكه إلى أن يكون وحده هو مالكها ومدبرها ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد
بها أن الأمر ينتهي إلى أن لا يكون موجود قادر غيره ويفضي الأمر في الانتهاء إلى ما كان عليه في الابتداء
لأن قبل إنشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد إفنائهم هكذا تصير فتكون الكناية برجوع
الأمور إليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لأنه عاد إلى ما كان عليه متقدما ويحتمل أيضا
أن يكون المراد بذلك أن إلى قدرته تعود المقدورات لأن ما أفناه من مقدوراته الباقية
كالجواهر والأعراض الباقية ترجع إلى قدرته ويصح منه تعالى إيجاده بعوده إلى ما كان عليه وإن
كان لا يصح ذلك في مقدورات البشر وإن كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدور
القدر باستحالة العود إليها من حيث لم يجز فيها التقديم والتأخير وهذا أيضا حكم هو من المتقدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1